العنف الأسري

حقيقته . مصادره . أنماطه . سمات أهله

إعداد

د/أحمد المزيد

د/عادل الشدي

مصدر هذه المادة :



دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

كـــثر الحـــديث في الآونة الأخـــيرة عن ظاهرة العنف الأسري الـتي عظم خطرهـا، واسـتفحل شـرها، وانتشر ضـررها انتشـار النار في الهشـيم، حيث أصـبحت من أخطر الظـــواهر السـلبية في الإضــرار بالنســيج الاجتمـاعي للأسر والمجتمعـات، مما يـؤثر ســـــــــلبا على نهضة الأمة ورقي أفرادها ومؤسساتها.

إن العنف الأسري هو المسؤول الـرئيس عن هدم الـبيوت العـامرة، وتشـريد الأبنـاء، ونشر العـــــداوة والبغضـــــاء بين العوائل والأسر، وكثرة حالات الطلاق، وكثرة حالات الخيانة الزوجيـــــة، وانحــــراف الفتيـــات وهروبهن من بيوتهن، ووقـوع الأبنـاء ضـحية المخدرات وأصـدقاء السـوء، والتسـبب في ضعف الأمة بسبب هذه الأجيال التي تعـاني نفســيا واجتماعيا وصــحيا جــراء العنف الأسري الـذي تجرعـوا مرارته في أسـرهم ولا زالت مرارة المشاهد تؤثر في سـلوكهم وتصرفاتهم ونظرتهم للغير.

تعريف العنف الأسري

ذكر الشيخ عبد العزيز آل الشـيخ مفـتي عام المملكة أن العنف الأسري شرعاً هـو: ممارسة القـوة أو الإكـراه بطريقة متعمـدة غير شرعية من قبل فرد أو أكثر من أفـراد الأسـرة، ضد فـرد أو أكـثر من الأسر ذاتهـا، ويكـون المجـني عليه واقعـاً تحت سـيطرة الجـــاني وتـــأثيره مما يلحق به الهلاك أو الضرر والأذى.

والمـــراد بالأســـرة: الـــزوج والزوجة والأولاد.

ويتبع ذلك الأخـــوات والإخـــوة والأجـــداد ممن يعولهم رب الأسرة.

وقيل أيضا في تعريف العنف الأســـــري أنـــه: كل اســـتخدام للقـــوة بطريقة غـــير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة.

وليس المقصـــود باســـتخدام القـــوة هي قوة البدن المعروفة والمتمثلة في الضــرب والإيذاء البدني فحسب، بل يـــدخل في ذلك أيضا قوة القهر والتسلط والجحـود، ولـذلك

فقد توسع آخـــرون في التعريف فقـــالوا: العنف الأسري هو محاولة التسـلط وفـرض السيطرة، وبعث الخـوف باسـتخدام العنف أو أي وسـيلة أخـرى من وسـائل الإيـذاء، حيث يمارس المعتـدي سـيطرته باسـتخدام العنف الجســدي، أو الإيــذاء المعنــوي أو الجنسي، أو الضغط الاقتصـادي، أو العـزل، أو التهديــد، أو الإكــراه، أو إســاءة معاملة الأطفال.

مصادر العنف الأسري

تــبين من خلال الدراسـات الـتي تجريها الدول العربية على ظـاهرة العنف الأسـري في مجتمعاتها أن الزوجة هي الضـــــحية الأولى وأن الزوج هو المعتدي الأول.

يأتي بعـدها في الـترتيب الأبنـاء والبنـات كضـــحايا إما للأب أو للأخ الأكـــبر أو العم فبنسبة 99% يكون مصـدر العنف الأسـري رجل [1]. وفي حالات قليلة تمــارس الزوجة العنف ضد زوجهـا، وهنـاك حـالات كثـيرة تمارس فيها الزوجة العنف ضد أطفالها.

1 (?) العنف الأسري مقال للدكتور عبد الله بن دهيم.

وعلى سـبيل المثـال تصل نسـبة الـزوج المعتـــــدي في المجتمع المصـــــري إلى 9.71% حسب دراسة أجراها المركز القومي للبحوث في مصر.

ويمارس الرجل عادة حقه – المزعـوم – في توقيع العنف على المـرأة سـواء أكـانت زوجة أو أما أو ابنة أو أختاً.

وتبلغ نسبة الآباء الذين يمارســون العنف في مصر حسب الدراسة الســـــــــابقة 60.42%، فيما تبلغ نســبة الأخ المعتــدي نحو 37%.

أما في السـعودية فـدلت الدراسـات أن 90% من مرتكـبي حـوادث العنف الأسـري هم من الـــذكور، وأن أكـــثر من 50% من الحالات تخص الزوج ضد زوجته [1].

وفي المغــرب أفــادت دراسة حديثة أن 94.5% من ضـــحايا العنف الـــتي وقعت داخل المنـازل كـانت ضد الزوجـات، فخلال 18شهراً زار القسم 200 ضحية للعنف.

وأفــادت الدراسة أن 48% من الرجــال

---

1 (?) العنف الأسري في نظر علم الاجتماع مقال.

المغاربة الـــــذين يمارســـــون العنف ضد زوجــاتهم من ذوي الــدخل المحــدود، وأن 43.3% من هــؤلاء الأزواج اســتعملوا اليد أثنـاء تعـنيفهم لزوجـاتهم، بينما لجأ 10.6% إلى اســـــتخدام الرجـــــل، في حين أن من استخدموا أساليب أكثر عنفا بلغت نســبتهم 4.6%[1].

حول ظاهرة العنف الأسري

العنف الأسري كما يظهر من التعريفـات السابقة هو نوع من التسلط والظلم والقهر والاسـتبداد والاسـتعباد، والقسـوة والجحـود الذي يمارسه رب الأسـرة في الغـالب على بقية أفـراد الأسـرة أو بعض أفرادها بهـدف إشباع غريزة حُب السيطرة لديه، أو بهـدف إجبــارهم على ما يريد أو لمعــاقبتهم على بعض الأفعال التي ارتكبوها.

وهـذا يـدل على شخصـية مريضة تتسم بالغضب الشديد والاندفاع وعـدم السـيطرة على النفس، بل يـــترك صــــاحب هــــذه الشخصـية لنفسه العنـان، فيضـرب ويكسر

1 (?) العنف الأسري، مناحي الشيباني (ص:97).

ويجـــرح ويـــؤذي ويغلو في العقوبة بحيث لا تتناسب العقوبة مع الخطأ المرتكب، ثم إنه لا يعـــــرف عفـــــوا، ولا يحسن رفقـــــا، ولا يســـتهويه شـــيء من اللين أو التســـامح أو الشفقة، وقد تكون شخصية مريضة نفســـيا تتلذذ بإيذاء الآخرين ورؤية آلامهم وآهاتهم.

أي حيـــاة هـــذه الـــتي يحياها هـــؤلاء في ظلال هذا الـــوحش الكاســـر، الـــذي خلا قلبه من الرحمة بأقرب الناس إليه، وتحـــول إلى جلاد يجلد ظهـــور أبنائـــه، ويجيعهم ويحصي عليهم أنفاســـهم وهمســـاتهم، وقد يمنعهم من النـــوم، بل ويلقي ببعضـــهم إلى الشـــارع ليبدؤوا منه رحلة الضياع والانحراف.

إنها حياة البؤس والشـــقاء الـــتي تتجرعها كثـــير من الأسر بســـبب وجـــود هـــذا العنصر الفاسد بين أركانها، فقد كان من المفـــترض أن يكون هذا الشخص هو اليد الحانية الـــتي تمسح دمـــوعهم، وتـــربت على أكتـــافهم، وتـــدفع عنهم كل ســـوء وبلاء، وتســـعى في إســـعادهم وإدخـــال الســـرور على قلـــوبهم. ولكنه على العكس من ذلك تحـــــــول إلى سبب شقائهم وآلامهم وتعاستهم فـــإلى من

يلجـؤون؟ وبباـب من يطرقـون؟ وبحبل من يعتصــمون؟ ليس لهــؤلاء إلا الله ســبحانه وتعــالى، فهو القــادر على رفع هــذا البلاء عنهم، وهداية هـذا المتسـبب في شـقائهم وحزنهم، أو هلاكه وأخـذه أخذ عزيز مقتـدر، أو إبعاده عنهم وانشـغاله بسـفر أو عمل أو تجارة أو غير ذلك من الأسباب.

فليلجأ هـؤلاء إلى رب الأربـاب ومسـبب الأسباب حتى يذهب عنهم حـزنهم وكـربهم، ويرفع عنهم هــــــذا البلاء الجــــــاثم على صدورهم، والقهر الضارب بأطنابه بينهم.

سمات الشخص العنيف أسرياً

هناك صـفات كثـيرة يتمـيز بها الشـخص العــنيف أســرياً وتتفــاوت هــذه الســمات والصفات من شـخص إلى آخـر، فمنهم من ينطبق عليه كل هـذه السـمات، ومنهم من يتصف بأكثرها، ومن ذلك:

*سرعة الغضب لأتفه الأسباب والتمـادي مع الغضب.

*تصيد الخطأ، وعدم التماس الأعذار.

*متابعة كل صـغيرة وكبـيرة والميل إلى تضخيم التوافه.

*سؤ الظن والتفسـير السـيئ للمواقف والتصرفات.

*كـثرة النقد والتـوبيخ والسـكوت عن المحاسن.

*السخرية والاستهزاء بالزوجة وأهلها.

*الكـبر والغـرور والأخذ بقـول فرعـون: **مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْـدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ** [غافر:29].

*الأنانية والإغراق في رؤية النفس.

*التعيـير المسـتمر وإظهـار الفضل على الطرف الآخر.

*الاستمرار في توجيه الإهانات والسباب والشتائم.

*الاسـتمرار في إثـارة المشـكلات والتذكير الدائم بما مضي منها.

*البخل الشـديد وإشـعار أفـراد الأسـرة بالإسراف والتبذير.

*عـدم قبـول النصح والتـذكير وإقنـاع

الآخرين بأن الحق معه.

*كـــثرة الشـــكوى والظهـــور بمظهر الشخص المغلوب على أمره.

*عـدم إتاحة الفرصة للآخـرين في إبـداء آرائهم أو تبرير مواقفهم.

*التعامل مع الزوجة والأبناء بصيغة الأمر والنهي فقط.

*عـدم مراعـاة مشـاعر الزوجة وحالتها النفسية عند اللقاء في الفراش.

شخصية العنيف أسرياً

يتـبين من السـمات السـابقة أن الـذي يمـــارس العنف الأســـري يملك إحـــدى الشخصيات التالية:

1-شخصية اندفاعية مضطربة نفسياً.

2-شخصية شكاكة تسيطر عليها الأوهـام والظنون الكاذبة.

3-شخصية عدوانية.

4-شخصـية محبطة تشـعر دائما بالفضل والنقص.

5-شخصــية ســلبية في نظرتها للحيــاة وفي كافة أحكامها وتصوراتها.

6-شخصــية معقــدة بســبب ظــروف اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية مرت بها.

7-شخصــية منغلقة على نفســها غــير اجتماعية.

8-شخصية غير متعاونة مع الآخرين.

9-شخصية ذات تفكـير سـطحي ونظـرة بدائية للأمور.

10-شخصية متسرعة في كل شيء.

أنواع الإساءة والعنف الأسري

أولا: الإساءة البدنية:

وتتمثل في الضرب بالأيـدي أو بالأرجـل، ويشمل ذلك الصـفع على الوجـه، والخنـق، والــرفس، والــرمي أرضــاً، وشد الشــعر، والبصق، والحرق، وقذف الضـحية بالحـذاء، أو بالأواني أو غير ذلك.

ثانيا: الإساءة اللفظية:

وتشـــــمل التهديد بالقتل أو الحـــــرق، والسب والشـــــتم واللعن، والســـــخرية والاستهزاء، والصراخ والتحقير المستمر.

ثالثا: الإساءة النفسية:

وتشــمل التهديد المســتمر بــالطلاق أو الــزواج من أخــرى أو التهديد بــالطرد، أو التهديد بالسـلاح، أو القيـام بعـزل الضـحية عن أهلها أو عن المجتمع، أو إحراج الضحية أمـام الآخـرين، أو التجسس على الضـحية ومراقبة مكالماتها الهاتفية.

رابعاً: الإساءة المادية:

وتشمل: عدم إنفاق الــزوج على الزوجة

والأبنـاء، أو التقتـير عليهم، واتهـام الزوجة بسوء التصـرف في المـال على الـرغم من شح الزوج وبخله، وتشمل كـذلك أخذ راتب الزوجة وحرمانها منه، وكذلك حرمان الأبناء من حاجــاتهم الضـــرورية وجعلهم عرضة للنظر لما في أيدي غيرهم من الأطفال.

خامساً: الإساءة الصحية:

وتشمل عـدم الاعتنـاء بالجـانب الصـحي لدى الزوجة والأبنـاء، وقد يضـرب زوجته أو أحد أبنائه بشـيء فيصـيبه في عينه أو في وجهه أو في رأسـه، ولا يقـوم بأخـذه إلى الطبيب خوفا من المساءلة.

سادساً:العنف الجنسي:

ويشـمل الاعتـداء جنسـيا على الأطفـال ويكـون في الغـالب تحت تـأثير المسـكرات والمخـــدرات، قهر الزوجة وإجبارها على ممارسة أنـــواع من الشـــذوذ الجنسي والأفعـــال المحرمة الـــتي يراها عـــبر الفضائيات أو عبر مواقع الإنترنت الإباحية.

أنماط العنف الأسري في المجتمع السعودي

أوضحت نتائج إحدى الدراسات أن معظم أنماط العنف الأسري الشائعة والمعروفة: كالعنف اللفظي والبدني والنفسي والاجتماعي والاقتصادي والصحي والجنسي والحرمان والإهمال؛ تنتشر في المجتمع السعودي إلا أن بعض تلك الأنماط تعد أكثر شيوعا في المجتمع السعودي مقارنة بالمجتمعات الأخرى.

لوحظ بهذا الصدد أن العنف اللفظي يأتي بالمركز الأول كأحد أنواع العنف الأسري، ويأتي العنف الاقتصادي في المرحلة الثانية، وفي المركز الثالث: العنف النفسي، يليه العنف الاجتماعي، ويأتي في المركز الخامس: الإهمال والحرمان، أما العنف البدني فإنه يأتي في المركز السادس، يليه العنف الجنسي، ثم العنف الصحي في المركز الثامن والأخير [1].

إشكالية العنف الأسري

إن قضايا العنف الأسري تمثل إشكالية

[1] (?) العنف الأسري المظاهر والأسباب والنتائج وطرق المواجهة – دراسة نشرت تقريرا عنها جريدة الرياض العدد (14803).

كبيرة لدى المختصين وذلك للآتي:

1-أن قضـــايا العنف الأســـري تحيطها السرية نظرا لحدوثها داخل أسوار البيت.

2-أن هنـــاك كثـــيراً من قضـــايا العنف الأسري لا تعرف أسـبابها نظـراً لخصوصـية العلاقة بين أفراد الأسرة.

3-تشـكل العـادات والتقاليد سـببا رئيسا في التغطية على حــوادث العنف الأســري، فـــالخوف من الفضـــيحة والعـــار وشـــماتة الأعـداء تمنع من إيصـال هـذه القضـايا إلى المسؤولين.

4-تهاون الجهات الرسمية وعدم تطــبيق الأحكام الشرعية التي تضـمن سـلامة كافة أفراد الأسرة من تسلط أحدهم، ساهم في ازدياد تلك الحوادث.

***